السنة الثالثة — الجزء الثالث — المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

صفر ١٣٥٨ — مارس ١٩٣٩

كلمة المحرر

الجمال والاعتدال (*)

كان الشتاء قارس البرد ، حاداً عنيفاً ، ينشب مخالبه فى كل ما أقلته هذه الارض من أناسى وحيوان ونبات وجماد، فاذا الجميع مكهربون بتيار هذا القر الشديد . وتتأمل فتجد اكثر الناس قد ازدادت احجامهم ، وتضخمت أجسامهم ، فاصبح الواحد منهم اثنين ، بما كدسوه فوق جسومهم من « دروع » الملابس ، يتقون بها سورة هـذا « الضيف الثقيل » ويقاومون بها طعنات هذا « الخصم » العنيف .

وفى ليلة من ليالى « خضم » هذا الشتاء المتلاطم الامواج ، سكن هديره فجأة ، وخارت قواه بغتة ، فاستأنس الناس ، ووجدوا فى هـذا الضعف قوة ، واستخرجوا من هذا الخمول نشاطا وبهجة .

(*) كتبت صبيحة ليلة من ليالى الشتاء ، هذا وصفها .

﴿ البقية على الصحيفة الحادية عشرة ﴾

اعمدة الحكمة والاجتماع

من الحديث النبوى الشريف

الحج وأهميته الدينية

قال رسول الله ﷺ : —

❋ الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم

❋ ان الله تعالى يقول : ان عبدا اصححت له بدنه واوسعت عليه فى الرزق ولم يفد الى فى كل أربعة اعوام لمحروم .

❋ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه .

❋ جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة .

❋ من أراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة

❋ ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو يتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما اراد هؤلاء ؟!

❋ ما من مسلم يلبى الا لبى ما على يمينه وشماله من حجر أو شجر او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وها هنا .

استفتاء المنهل

ماهو أثر الادب الحديث فى هذه البلاد

(٣)

رأى الاستاذ محمد على مغربى

نريد أولا — ان نعرف ماهو الأدب الحديث لنعرف ماهو اثره .

والأدب الحديث عندى هو أدب هـذا العصر المطبوع بطابعه ، والموسوم بميسمه ؛ وسيكون هـذا الأدب الحديث اليوم قديماً فى الغد ، حينما ينشأ عصر جديد وجيل جديد يختط فى الأدب طرائق جديدة تخالف هـذه الطرائق التى يختطها أدباء اليوم ، ويفتح أبواباً أدبية غيرهذه الابواب .

وأنا أعرف ان هذه نظرية لايعتنقها الكثيرون ، وربما ظن بعضهم اني اتنكر للأدب الحديث او اتعصب له .

فبعض الناس يعتقد ان الادب الحديث هو الأدب الباقى على الايام . والذى لاتذهب العصور بجدته ؛ فهو حديث ابداً مهما كرت الايام . وتطاولت العصور .

و بعضهم يعتقد ان الأدب الحديث هوهذه الاساليب الجديدة التى ظهرت فى الادب أوائل القرن الميلادى والتى تدعوا الى تحطيم القيود الادبية القديمة ؛ والتى تشتط حيناً فى الدعوة حتى تصل الى إتخاذ العامية أداة كتابة وأدب ؛ كما هى أداة تفاهم ومخاطبة . وهجر الفصحي هجراً كلياً ، والتى تعتدل أحياناً فتقتصر

على احداث قوالب جديدة في الادب لاتتعدى الخروج عن قاعدة القافية الواحدة والوزن الواحد في الشعر .

و بعضهم يعتقد ان الادب الحديث هوهذا الادب الرمزي الذى عرفه أدباء الغرب والذى تخصص فيه بعض أدباء العصر الحاضر من الشباب المثقف ثقافة غر بية خالصة .

و بعضهم يرى غير هذه الآراء . فالاختلاف فى تعريف الأدب الحديث لايقف عند حد .

و رأينا الذى بيناه في صدر هذا المقال لايخالف هـذه الآراء المتناقضة في الجوهر، بل هو يشملها جميعاً، فالأدب الذي ظهر في هذا العصر هو الادب الحديث ؛ وهذا الادب كما في كل أدب فيه الجيد والرديئ ، والحسن والخبيث .

والطرائق الأدبيــة المستحدثة سواء كانت رمزية ، أو متطرفة ، أو معتدلة أو عربية جزلة محافظة ، كلهـا أدب حديث لانها وليدة هـذا العصر الحديث الذى نعيش فيــه .

بقي أن نعترف ان هناك أدب جيد ، وأدب رديئ . وهذا موجود في أدب كل امة وكل عصر فلاشك ان رجال المعلقات العشر والمتنبي ، وابن الرومى ، وأبا العتاهية ، والبحتري ! وابا نواس وابن هانىء ، وشوقي والعقاد والجارم وناجى والمازني شعراء جيدون . ولـكن هل نستطيـع أن نقول أنهم أدباء محدثون ليـكون أدبهم حديثاً ؟

ان التاريخ ينـكر هذا ، والواقع لايقره .

ومثلما يقال عن الشعراء يمـكن أن يقال عن الـكتاب والقصصيين ، وغيرهم من أدباء العصور المختلفة والتمثيل يغنى عن التدليل .

فاذا أردنا أن نجيب على السؤال الذي يوجهه الينا ـ المنهل الأغر ـ بمفهومنا عن الادب الحديث فان اثره في بلادنا قوي ولاشك ، لا لانه حديث فحسب ولكن لان الادب الحديث في عصرنا الحاضر هو خلاصة آداب العصور القديمة العربية ، وخلاصة آداب الغرب وثقافته وعلمه .

وهو يستخلص دراساته من هذا المزيج الذي انتجته عبقريات كثيرة ومدنيات سالفة هي تراث الفكر الانساني في شتى العصور والازمان .

واثر الادب الحديث في بلادنا اثر بارز يلمسه من عاصر النهضة الادبية الحديثة في بلادنا ، وأغلب أدبائنا الكبار عاصروا النهضة الأدبية الحديثة ، فهي نهضة عصامية لم تعتمد الا على دراسات فردية خاصة يعاونها اطلاع نهم واخلاص نادر وذكاء وقاد ، ورغبة خالصة في الثقافة والعلم .

ولولم تجتمع هذه العوامل لما كان في بلادنا اليوم شيء اسمه أدب أو ثقافة ، فقد كانت البلاد أوائل هذا القرن الهجري في حالة من الجهل الفاضح والامية الفاشية تحول بينها و بين الادب ، وكان المدارس التي تأسست قبل عشرين أو ثلاثين عاما فضل اخراج هؤلاء المتعلمين الذي تخرج منهم الأدباء والمثقفون .

وهؤلاء لم يجدوا امامهم سوي الكتب الحديثه وسوي أدب العصر الحديث ونتاج القرائح لأدباء مصر وسوريا ، فاحتذوا حذوهم ، وساروا على منوالهم فكانت النهضة وكان الأدب الحديث في الحجاز .

واذا فالأدب الحجازي الحديث لا يعتمد على أدب قديم ، ولم يناهض مدارس أدبية قديمة وان كان قدناهض أفكاراً ومبادىء قديمة ، مناهضة تطرفت اولا حتى كادت ان تخرج عن الاثر الحسن الموسوم لها ولكن الفورة ما لبثت ان هدأت واخذ الاعتدال يسيطر عليها فآتت اكلها الطيبة الشهية ادبا معتدل الفكرة قوى المبدأ والعقيدة .

يمكننا ان نقول الآن ان اثر الادب الحديث العربي هو هذا الادب الذى تدين له البلاد اليوم وهذه النهضة الادبية التى عمت مرافقها ، فاصبح لنا من الادباء بعضها من نفخر بادبهم ، ومن الشعراء من بلغ شعرهم مرتبة عالية رفيعة

ولـكن هذه النهضة تنقصها اشياء كثيرة ؛ وانى لأخشى عليهـا اليوم أن تندثر فالادباء الممتازون قد انصرفوا عن الادب الى وجهات أخرى من وجهات الحياة

والمـكتبة الحجازية الحديثة لا تزينهـا منتجات أدباء العصر الحاضر من الحجازيين ، والصحف الحجازية على قلتها لا تمثل الادب الحجازى تمثيلا صحيحا

ومهما كانت الاسباب قوية فهى لا تقوم عذرا لـكل هذا الجمود ، وهذا الاهمال .

• نريد من الادباء ان يجعلوا اثر أدبهم واضحاً ؛ وان نسمع في كل يوم بمؤلف جديد ؛ وبحث جديد .

اما هذا السكوت فهو يقضى على النهضة المباركة و يحيلها هشيما تذروه الرياح .

و بعد فهل لنا ان نأمل وان ننتظر

أنا لآملون وانا لمنتظرون ؟

مكة — محمد علي مغربي

الحركة الصناعية(*)

فى البلاد العربية السعودية

— ٢ —

للاستاذ محمد حسين زيدان

و يقولون : ان القائد فلانا كان فى طفولته يتخذ من اترابه جنوداً يتزعمهم ، فيأمر وينهى ، فى حركات عسكرية ، مما كان دليلا على استعداده لان يكون قائداً بالفطرة ، وربما قالوا : وبالوراثة ايضا حتى اذا كبر نمت فيه هذه النزعة أو الملكة فحققتها الايام تحقيقا يحسبه الاكثرون من اثر الصدفة والحظ الحسن يسوق الي صاحبه التوفيق والسداد فى أى امر حاوله ، ولست الآن بصدد التدليل على صدق هذا الزعم أو بطلانه فانما ذلك فى مكانه يطلبه من يريده ! ..

و يقولون . ان المخترع فلانا كان وهو طفل يصنع من الورق والاخشاب والحديد لعباً يلعب بها فتعجبه هو ، و يعجب منها اخوانه ، و يغتبط بها من يدعوه الى الاكثار من مزاولة هذه الاعمال التى يحسبها الجاهلون لاتفيد الطفل ، يشجعه هؤلاء فيصنع بعض ما يعجب أحيانا ، و بعض مايضحك حينا آخر حتى اذا كبر تأتى له من الظروف والاعوان ماجعله المخترع المشار اليه بالبنان ، المخترع الذى أخرج للانسانية ما هو دعامة كبرى فى بناء مدنيتها الحديثة ، هذا يقولونه فى معرض التراجم للنابغين والعباقرة من القواد والعلماء والمخترعين أو يدللون به على أثر الفطرة فى الطفل تحمله أن يعنى بامور هو مهيأ لها فى المستقبل ، ومستعد لان يلقاها حسبما ركب فيه من طبائع ، وما تكوّن له من مطامح ومطامع .

« * » انظر ص ٤٢ من الجزء الممتاز للسنة الثانية

الحق ان هذا صحيح ، ولكن ألا يجوز ان الطفل الذي كان يصنع ما ذكروا ماهو الا كأي طفل يعمل هذه الاعمال أو مثلها في طفولته ؟ فاما أن يجد عناية وتسديداً وأسباباً تكونه ذلك التكوين العبقري أولا يجد فيضمحل نبوغه وتموت ملكاته . فكثير من الاطفال كان بناءاً يبني بيوتا صغيرة من الاحجار والطين الذي ينغمس فيه حتى تتسخ أثوابه ، ومع هذا فلم ينبغ في هندسة المباني ، وكثير منهم يعمل كطاه ولم ينبغ في الطاهي ، وكثير منهم رسام يرسم على الجدر والاوراق اشكالا متنوعة ولم ينبغ في الرسم ، وكثير منهم يغني طويلا ليل نهار ولم ينبغ في الموسيقى ، افنحكم بهذا الاستقراء وهذه النتائج على ان هؤلاء لم يوجد فيهم استعداد يكفي لنبوغهم فيما كانوا يعملون في طفولتهم ؟ قد يكون الحكم مقبولا وله أدلة تبرهن على صحته ، وتبين بعض الاسباب التي انقصت الاستعداد ، أو أعدمتهم اياه ! ولكن اجزم بان هناك بعض الاسباب التي تغلب على أطفالنا نحن فتجعل منهم جيلا ينعدم فيه النابغون أو يقلون : ذلك انا نصرف أطفالنا بقوة الى وجهة أخرى غير التي يريدونها ، فاذا ما وجهو لها توجهوا ، واتقنوا ما عملوا فكانوا عمالا كابسط العمال ، أو كآلات يمشون حسبما يرسم لهم ، ويجمدون عليه ، فلا نبوغ يوحي اليهم التجديد والابتكار ، ولا تفكير يحملهم على القبول والانكار ، بل هكذا قدر لهم أن يعملوا عملا رتيبا بلا تغيير ولا تبديل ـ وليس كالجمود يميت النبوغ ، و يقتل التفكير ، و يقبر الذكاء ... قدر لهم من جراء هذا التوجيه أن تذبل ملكاتهم الحادة القوية المرهفة التي قد تأتي بالاعاجيب ، وتكونت لهم ملكات أخرى بالمران والتجارب ، هي بلا شك دون ملكاتهم تلك كما اسلفت .

ولو ان أطفالنا وجدوا في محيط توجد فيه معامل صناعية ، وصناعات وافرة أو محسنون ذوو عاطفة جياشية نبيلة تحملهم أن يقدروا النابغين فيعملوا على

أنهاضهم ومعونتهم وتعليمهم لرأيت كثيرا من ذوى الاستعداد يهرعون الى هذه المصانع أو الى هؤلاء المحسنين ، فيشبعون نهمتهم و يدركون رغبتهم . اما وهم لا يجدون ذلك فسيظلون يصنعون لعبهم اطفالا ، فاذا كبروا صنعت لهم بيئتهم ، وصنع لهم محيطهم من المصنوعات ما أنت تراه .

***

هذا نقص كبير له اثره لدينا ، فاين المبرزون فى ميدان العمل ؟ انما هى ملكات متواضعة ونبوغ يشع نوره فى الطفولة ليهمل فى الرجولة . فهل من علاج؟! العلاج سهل بسيط هو فى التربية الحقة يعنى بها المربون المخلصون الذين يشعرون بعبء الامانة وواجب الدين والوطن والعروبة . وفى الاعمال الوافرة الطيبة توجد لتوجيه النبوغ حيث تريده طبيعة الطفل وفطرته وغرائزه ، وفى الآباء العقلين يتركون للطفل حريته واختياره يختار العمل الذي يريده ، و يطرحون عنهم بعض اعباء التقاليد التى تنافى العمل المفيد المنتج ، فليس من شأن حياة اليوم أن يستحي المرء من أى عمل يدر عليه أخلاف الرزق ، و يكفل له حياة شريفه عزيزة تعود عليه وعلى أسرته بالخير والسعادة ، ثم تكون من مجموع هذه الاسر أمة سعيدة تستطيع أن تثبت وجودها فى الحياه أو ليست الامة مجموعة أسر ؟ !

***

والصناعة تربى الملكة وتنميها وتوسع الحيلة . أفهذا صحيح ؟!. نعم هو صحيح ! . أفليست الصناعة الميكانيكا وما يتصل بها ؟ أو ليست الميكانيكا علم الحيل عند اجدادنا الاقدمين ؟! فعلى هذا كل صناعة حيلة ، وكل حيلة يتمرن عليها المرء توجد حيلا أكثر وأكبر واجدى نفعاً ــ وهذا بالطبع إذا لم يكن جامداً . لقد ترى فى الشارع رجلا يتكسع فتقول له بعاطفة جياشة : اعمل ! فيقول لك :

لا أستطيع ولا اعرف صنعة أعيش منها هذا الرجل لم يثر ملكاته ولم ينمها ، بل أماتها بسبب الترك والاهمال ،فرضى العيش هكذا يشكو من الشكوى ... ونجد رجلا آخر قد ترك صناعته الأولى التى لا أمل له اليوم فى العيش من ورائها ، فقد ... لها ما أخرها عن الصناعات الاخرى ، فأخذ على نفسه ان يتعلم وأوجد لنفسه الراحه والسعادة، ولم يعبأ بشيء . هذا الرجل قد اتسعت مداركه وتوسعت حيلته فلم يضق ذرعاً بما حدث له ، بل سعى وسعى حتى جبر كسره وانقذ نفسه ولم يشك من الشكوى التى لا تفيد . . . . .

من هذه المقارنة تعرف ان انعدام الصناعات ، وعدم تعلم الموجود منها هما السبب فى كثرة العاطلين . فعيشة الكفاف قد يفنى بها الفرد ويقنع . لكن أمة يعيش أفرادها كفافا لا تتقدم فى الحياة التقدم السامي المنشود . وكما ان أثر الصناعة كبير لدي الصانعين والعاملين كما قدمت فانه كبير الاثر لدى الذين يشاهدون هذه الاعمال ، ففيها حفز لهممهم وتشجيع لهم ، وكل عمل لم يكن صعباً الا ايجاده واختراعه أو تعميمه والانتفاع به ، فاذا وجد كان سهلا على العاملين ان يعملوه ، وقد يصنعون أمثلة تبلغ فى الجودة مبلغاً أحسن من ذلك المثل الذى نسجوا على منواله . فعلينا ان لا نخنع ونخضع لصروف الدهر بل نسعى للايجاد والانشاء ليبرز منا القادرون والنابغون والعاملون فهل نحن عاملون ؟!

هذا تبسيط لأثر الصناعة وله مابعده . (يتبع) المدينة المنورة: محمد حسين زيدان

تقدير فى محله

أطلعنا فى بعض صحف الجزائر أن صديقنا السرى الوجيه الشيخ محمد حوحو قد منح وسام الفلاحة بالجزائر تقديرا لجهوده فى ترقية الزراعة والفلاحة وعمله التربية فنحن نهنى حضرته ونتمنى له دوام التوفيق

تتمه الافتتاحية

وتنفس الصبح فافتر عن جو معتدل جميل ، تتناثر في جوانبه « خيوط » السحب الذهبية الرقيقة ، تلوح كزهور حديقة غناء ، اصطفت فوق هامات شجيراتها ، اصطفافا كله فتنة ، وروعة وجمال .

وانبعث من وسط هذا الجو الفاتن ، ومن خلال هذه السحب الشفيفة ، نسيم لطيف منعش كعبير الخمائل الصافي يفوح عقب هطول الوسمي في فصل الربيع .

وأقبلت أسراب الحمام ، وطوائف العصافير ، وجماعات القطا ، ترفرف بأجنحتها سابحة في هذا الجو البديع ، تغرد بأناشيد الصباح ، تعرب عن دقيق شعورها بهذا الجمال الأخاذ .

وخرجت من منزلي ، فسرحت بصري في هذا الجو المملوء بهاءاً ، وملأت رئتيَّ من نسمات هذا الصباح النضير .

كل شيء في هذا الصباح الباسم جميل !

فيا ترى ، ما هو سر هذا الجمال العام !؟.

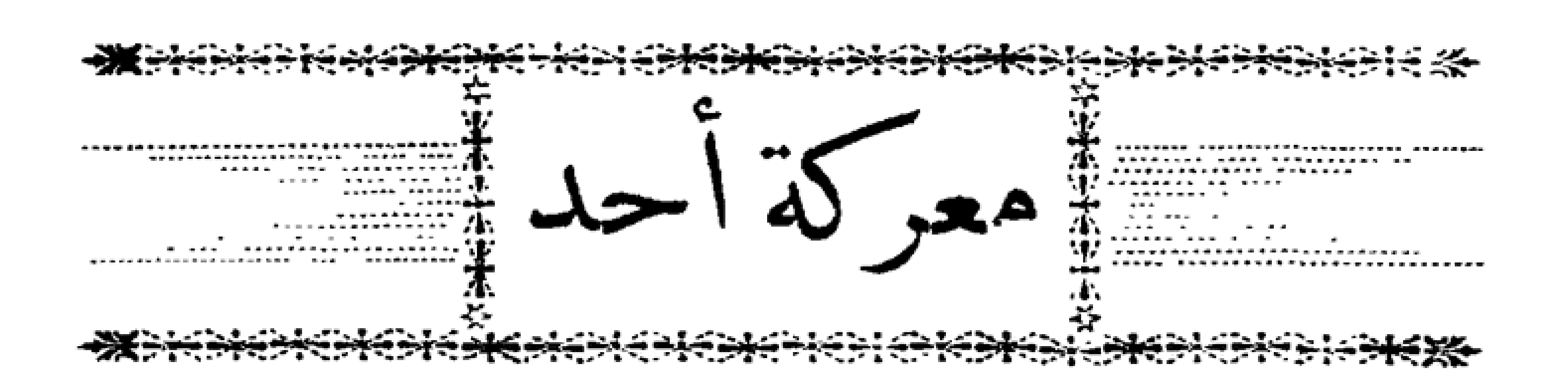
السر فيه يا صاحبي هو الاعتدال ! ؟

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارئ الا في مجلات :

« الهلال . المصور . الاثنين . الدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



— ٣ —

اشاعات باطلة، تفقد المسلمين توازنهم

وحدث في اثناء انكشاف المسلمين عن مراكزهم الحربية ، وفي ساعة الهزيمة ان قتل مصعب بن عمير حامل لوائهم ، قتله عبد الله بن قمئة الليثي وهو يذفح عن الرسول ﷺ . وكان مصعب هذا شبيه الملامح برسول الله ﷺ . فعاد ابن قمئة الى قومه يصرخ متبجحاً بانه قتل محمداً عليه السلام . وكان لهذه الصرخة الكاذبة صدى هائل في شل حركة مقاتلة المسلمين حتى وصل بهم الذهول الى ان انعطف أولهم على آخرهم ، وصار يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون ، وهام بعضهم على وجوههم من هول المصيبة الجديدة فانهزموا الى المدينة ولم يدخلوها وتفرق غيرهم في اماكن من ميدان المعركة ، وتفرق رأيهم فيما تكون عاقبة امرهم بعد هذه الحادثة الدامغة فكان من رأى فريق منهم الرجوع الى قومهم ليؤمنوهم وكان من رأى فريق آخر المضي في منازلة العدو، ودليلهم انه ان كان رسول الله ﷺ قتل فعليهم ان يقاتلوا على دين نبيهم وكان على ما كان عليه نبيهم حتى يلقوا الله شهداء، وفي طليعة هذا الفريق المؤيد بنور الله وحسن توفيقه ثابت بن الدحداح فقد قال : يامعشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم وقد لبى دعوته نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب ، فحمل عليه خالد

وقتله بوجهه وهكذا استشهد هذا البطل في سبيل الذب عن دين الله واستشهد من كان معه من الانصار رضي الله عنهم

وكانت هناك أقلية ابلغها المؤرخون الى (١٤) مقاتلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ثبتت مع النبي ﷺ تنافح عنه نفاخ الابطال ، وتفديه بالارواح والاجسام منهم ابو بكر الصديق » « وابو طلحة » وسعد بن ابي وقاص والصحابية البطلة الصندية « أم عمارة المازنية » «ومصعب بن عمير » وقد استشهد في هذه الحظة « قتله ابن قمئة » ومن الثابتين ايضا « ابو دجانة » فقد تترس دونه ﷺ فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن على الرسول ﷺ حتى كثر فيه النبل ، ومنهم « زيادة بن عمارة » قاتل قتال المستميت دون الرسول حتى اثبتته الجراحة فقال الرسول (ادنوه مني) فوسده قدمه الشريفة فمات رضي الله عنه وخده على قدم الرسول ﷺ

شعب احد الجبلي الذي انهزم المسلمين اليه ، وانتصارهم فيه

الشعب لغة الطريق في الجبل ، وشعب احد هذا هو مهبط متسع جيداً يماثل الموسع ما يكون للقرب مع حافة الوادي ، وادي قناة ، ثم يضيق تدريجيا كلما أوغلت فيه الى داخل الجبل حتى اذا كنت عند الصفاة الشرقية المفضية الى المهراس الشرقي رأيت هناك أملاك طريق مهراس آخر متنقل هو المهراس الغربي(١)

هذا توضيح شافي يكشف لك وضعية الشعب وكيفيته ، جعلناه توطئة لنبين لك اهمية هذا الشعب ، واهمية الجبل حين مشي بالنسبة لكلا المتحاربين ، فقد لجأ منهزمو

(١) اذا اردت توضيحا الى مزيد من هذا فراجع كتاب « آثار المدينة المنورة » لحرر هذا البحث

قريش أول الامر إلى جبل أحد بدليل ما أشار اليه القرآن وصرح به المحدثون وأهل السير وبدليل قول حسان بن ثابت لقريش : —

اذ تولون على اعقابكم هرباً فى الشعب اشباه الرسل
اذ شددنا شدة صادقة فأجاناكم إلى سفح الجبل

كما انحاز المسلمون اليه فى هزيمتهم ، مما جعلنا نعتقد بوجود سبب حربى هام جداً الجيء الى هذا الجبل من كل من شالت كفته فى ميدان هذه المعركة من الفريقين المتحاربين . ولعل هذا السبب يكون ادراك الفريق المنهزم ان طريق السلامة السريعة من العدو الذى يتعقبه وراءه زاحفاً مهاجماً يحاول القضاء عليه هو الاصعاد فى هضبات هذا الجبل المرتفعة ، بخلاف ما اذا اتخذ طريقه ووجهته من هذه الارض المستوية فانه لا يأمن من سرعة حصر العدو له واعمال التقتيل فى رجاله بعد ان يبلغ بهم الجهد ما يبلغ ، أضف إلى ذلك انه ما كان يمكنه مقاتلة قريش ان يفروا فراراً نهائياً بحيث يخلون ميدان المعركة بالمرة ، ويقفلون فى ساعة انهزامهم عن ميدان المعركة قفولا تاما لارجعة بعده ، لأنهم اذ ذاك يعرضون نساءهم الـكبريات للاسر والمهانة ، فتعيرهم العرب وتنثلم سمعتهم بذلك وهم يأبون كل هذا إباءاً ما بعده اباء . وهكذا قل فى المسلمين أيضاً ، فهم يشعرون بان انحيازهم إلى أحد فى هزيمتهم فوق أنه أمر اضطرارى ، ففيه تخفيف لحدة الهزيمة ، وفيه بوارق امل كامن بخفوق راية النصر بعد الانكسار لأن الحرب فى السلاح الابيض خاصة ـ كما يقولون ـ سجال ، وانهزام المسلمين الى المدينة علاوة على انه يعرضهم لعملية شاقة خطيرة هي اختراق صفوف المشركين بجملهم عرضة لتعقب قريش اياهم إلى المدينة فيعملون فيهم السيف وهم مدبرون ، فلا تكاد فلولهم تصل الى المدينة الا وهى فى نوبة حادة من الاضطراب وارتجاج

الحس الذريع والفشل المريع ،وهنا تعرض المدينة للاستباحة التامة من الاعداء الثلاثة : قريش الطائشة للانتقام النهائي من الاسلام ، واليهود الطامعين فى رفع نيره الثقيل عليهم ، والمنافقين الذين يتربصون به الدوائر .اذن فن الرأى الحربى الصائب التجاء كل من قريش والمسلمين إلى الجبل فى ساعة انهزام كل فريق منهما . وهذا الانهزام الى الجبل هو الذى افاد قريشا فى ساعة محنتها وهو الذى افاد المسلمين فى ساعة ابتلائهم وهكذا قدر الله ان تتعادل كفتا المتحاربين فى ذلك اليوم بسبب انحياز كل منهما الى هذا الجبل .

وتفصيل التجاء المسلمين الى جبل أحد وانتصارهم فيه هو انهم لما انحصروا فى « مثلث » يتكون من مشاة قريش وخيالتهم انكفأوا الى الجبل ؛ اذ لم يجدوا لهم ملجأ أعم من الاصعاد فيه . وثبت الرسول ﷺ في موقفه الذى وصل اليه حين انهزام قريش [1] ، فلم يَعْرُهُ اضطراب ولا وهن ؛ ومن شدة ثباته انه وقف على صخرة من صخور احد ، وصار يدعو المسلمين من فوقها الى التراجع وهم ممعنون فى الهزيمة، حتى اذا وصلوا الى قرب المهراس الشرقي [2] سرت اشاعة جديدة مبهجة تقول بحياة الرسول (عليه السلام) ومنشأ هذه الاشاعة الجليلة ، أن كعب بن مالك الانصارى عرف الرسول بعينيه الشريفتين عرفه بهما وهما تزهران من تحت المغفر، يرى انه عرفه بهذا وهو لا يزال واقفاً كالليث الضارى على الصخرة المشار اليها آنفا ، فلم يتمالك كعب من عظم الفرح حتى صاح صيحة الجذل المفاجىء فبشر الصحابة المنهزمين امامه بإن محمداً ﷺ حي ؛ فاشار اليه الرسول : ان انصت ! مما يدلنا على دنو قريش من موقفه ﷺ ساعتئذ ؛ وعلى

---

(١) السيرة الحلبية (٢) هذا التعيين من رأينا واستنتاجاتنا لان المؤرخين الذين اطلعنا على كتبهم لم يتعرضوا لتعيين هذا المهراس .

أن المعركة كانت في تلك اللحظة حامية الوطيس على المسلمين، وان النصر كان اذ ذاك في كفة قريش . ولكن الخبر السار العظيم ينتشر انتشار النور في السرعة والبهاء ؛ من اجل هذا ما كاد المسلمون يصلون الى المهراس الشرقي في انهزامهم حتى استمادوا قواهم المعنوية ، ومالهم لا يستعيدونها وقد وصلوا الى منتهى الجبل وقد شعروا بحياة قائدهم الاعظم ﷺ فالآن ادركوا أن لا منجى لهم من الموت الزؤام سوى تحكيم الحسام ، فليكن دفاعهم قويا وليستقبلوا قريشا استقبال الليوث الضارية تكشر عن انيابها لمن حاصرها في الغيل وتعمل براثنها في جسمه اعمالا مهلكا، ولينقلب دفاعهم الى هجوم مجيد يضعضع القوى المعنوية في صدور قريش ، ويفهمها تفهيما عمليا أن الحرب سجال . وهذا النضال المستميت هو الذي جعل من هذا المهراس « مجزرة » الفريقين . ويدلك على كثرة القتلى حول هذا المهراس قول شاعر قريش عبد الله بن الزبعري لحسان مفاخرا بكثرة من أردته قريش عند المهراس من أبطال المسلمين :

ابلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان سريت ... عن كماة أهلكوا في المنتزل
فسل المهراس ما ساكنه ... بين أقحاف وهام كالحجل

ويؤيد حسان نفسه هذا المعنى ، تأييدا محدودا ضمنيا اذ يقول لابن الزبعرى مجيباً له : —

ذهبت يا بن الزبعرى وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذاك الحرب أحيانا دول

فلولم يكن ابن الزبعري صادقا في دعواه كثرة قتلى المسلمين بالمهراس لرأينا

حسان الشاعر المفوه يرد عليه رداً قاسيافيه الكثير من العنف ، والتهكم والرمى بالبهتان ، وليس فيه شىء من هذا المعنى الذى صاغه فى قوله :

ولقد نلتم ونلنا منكمو وكذاك الحرب أحيانا دول

* * *

أما تراجع المسلمين وإصعادهم في الجبل حين انهزامهم فيدلنا عليه قوله تعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ وقوله تعالي ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾

وأما ثبات الرسول ﷺ فيدلنا عليه قوله تعالى ﴿ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ ويدلنا على ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة والتقتيل والتمثيل قوله تعالى ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله ﴾ ويدلنا على انتصار المسلمين واستعادتهم قوامهم قوله تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ﴾

بطولة المرأة المسلمة وقيامها بواجباتها فى المعارك الحربية

ويحدث ابن هشام فى سيرته حديثا شائقا عن أم عمارة المازنية: نَسَيْبَة بنت كعب المازنية ، يوم أحد ، ونحن نورد لك نص هذا الحديث العاطر لما يفوح منه من بطولة رائعة وبطولة مشرفة . فقد حدثه رواته أن نسيبة هذه قالت : « خرجت أول النهار وأنا أنظر مايصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهوفي أصحابه والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي . قالت أم سعد الراوية لهذا الحديث : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله لماولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلونى على محمد فلانجوت ان نجا ، فاعترضت

له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان » اه

و بعد فهذا مثال رائع من أمثلة البطولة سجله التاريخ الاسلامي لهذه الصحابية المبرورة . وكذلك يحدث البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أري خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم

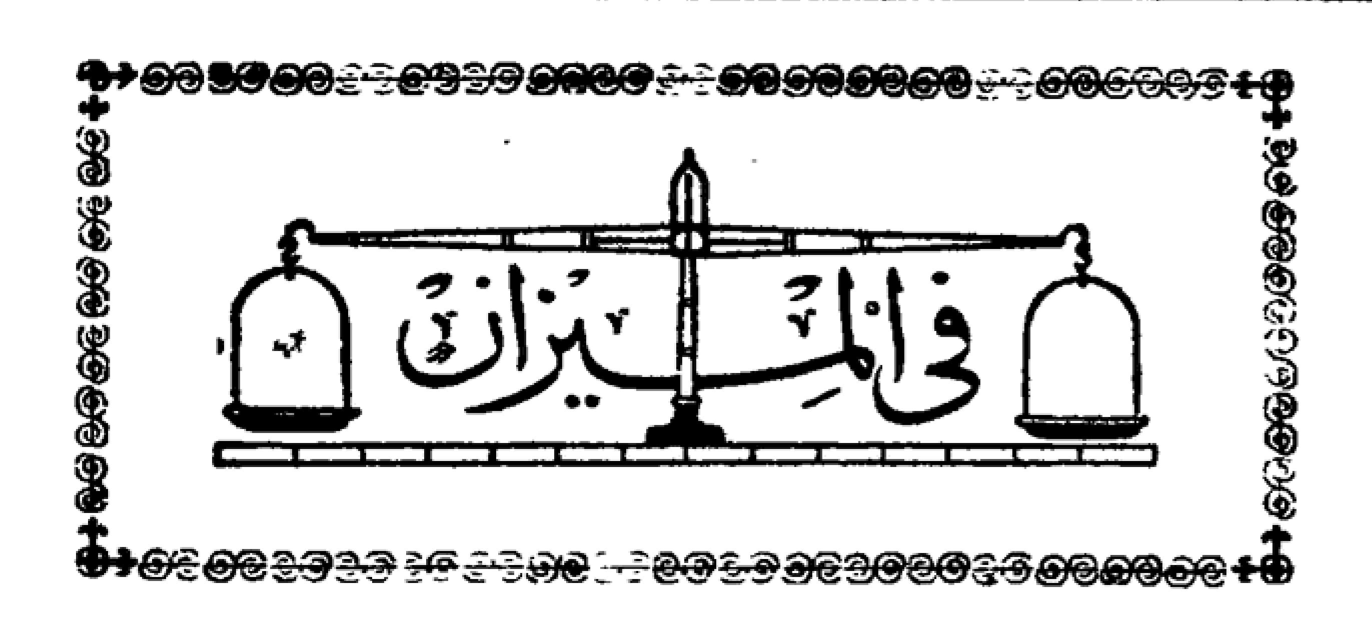
وروى البخاري أيضا ان فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تغسل دم رسول ﷺ فلما رأت ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصير فاحرقتها والصقتها فاستمسك الدم » ه؟ للبحث صلة عبد القدوس الانصاري

اهداء المنهل

تفضل الصديق الكريم الاستاذ السيد احمد الخياري مدير مدرسة التجويد والقراآت ، فاهدى « المنهل » الي كل من حضرات الاستاذ الشيخ حسن الشاعر وعبد المجيد افندي خطاب وكامل بك خطاب ، علاوة على اشتراكه بنفسه . فنشكره الشكر الجزيل . هذا باول تشجيع صديقنا المفضال للمنهل الذي نقدر له فضيلة التعضيد ه؟

منحة ملكية مشكورة

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم (عبد العزيز آل سعود) أيده الله ، فمنح مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة مبلغ مائة ريال عربي وكسوة خاصة لمديرها تعضيدا من جلالته لهذه المدرسة الوطنية العلمية الدائبة على بث العلم والثقافة في هذه البلدة المقدسة . وقد قابلت ادارة المدرسة هذا العطف الملكي السامي بالشكر والدعاء لجلالة الملك المعظم بدوام التأييد .



من تراثنا الخالد

« ٢ »

أبو عبد الله بن بطوطة

الرائد العربي الخالد

صفحة من طموحه ومغامراته

يرتلها كتابه « تحفة النظار في غرائب الامصار »

(٤)

ياشباب الاسلام اخذوا درس الطموح السامي
والمغامرة الحازمة من سيرة هذا الشاب المغوار

ركوبه المحيط الهادي

وبعد ان يجول رحالاتنا في بلاد الصين ، ويصف مشاهداته ، ويروي تأملاته ويدون ملاحظاته تتوق نفسه الى العودة الى الوطن ، فيركب البحر قاصداً الهند وتجرى الرياح بمالا تشتهي السفن ... فتسلك بهم سفينتهم بحراً قال ابن بطوطة انه لا يعرفه ، وقال أنه مظلم قاتم الجو وان الامطار فيه كثيرة ، وان آفاقه مغبرة ، لا

شمس تبدو فيه ولا قمر ، وظلوا اثنين وأربعين يوما فيه هائمين في تياراته المتلاطمة لا يعرفون من أمر هذا الخضم المتلاطم شيئاً ، لا هو ولا البحارة أرباب السفينة...، ونرى ان هذا البحر هو المحيط الهادي ولفت بهم اليه السفينة بعد ان اجتازت بهم بفعل الرياح — بحر الصين . وهم لا يشعرون .

حديث الرخ

قال ابن بطوطة : « وفي اليوم الثالث والاربعين ظهر لهم بعد طلوع الفجر جبل في البحر بينهم و بينه نحو عشرين ميلا ، والريح تحملهم الى صوبه ، فعجب البحرية من أمره ، وقالوا لسنا بقرب من البر ولا يعهد في البحر جبل ، وان اضطرتنا الريح اليه هلكنا ، قال : فلجأ الناس الى التضرع الى الله والدعاء والتوبة وسكنت الريح بعض السكون ، قال : ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع الشمس قد ارتفع في الهواء ، وظهر الضوء فيما بينه و بين البحر ، فعجبنا من ذلك ، ورأيت البحرية يبكون ، ويودع بعضهم بعضا ، فقلت ماشأنكم ؟! فقالوا : ان الذي تخيلناه جبلا هو الرخ ، وان رآنا اهلكنا و بيننا و بينه أقل من عشرة أميال. ثم ان الله من علينا بريح طيبة ، صرفتنا عن صوبه ، فلم نره ، ولا عرفنا حقيقة صورته ، وبعد شهرين من ذلك اليوم وصلنا الى الجاوة ونزلنا الى سمطرة » اه .

أترى ماذا تكون الحقيقة العلمية عن هذا الرخ ؟ وعن هذا الرحالة المحدث عنه؟! الذي شاهده ابن بطوطة هو الرخ حقيقة كما افاده به البحرية ؟! وهل الرخ المفروض انه طائر يصل الى هذا القدر الهائل من الضخامة والخطورة ؟ ! أم هل وهم البحرية وَوهِمَ معهم الرحالة ابن بطوطة المعروف بثقوب النظر ودقة التفكير؟! أم أنه لم يتوهم ولكنه تعمد الى الاغراب فأغرق في الخيال والرواية ؟!

الرأى عندى — والعلم لله ان الرخ ، المفروض انه طائر — لا يتصور ان يصل

الى هذا المقدار من العظم والفخامة ، ومع هذا فان ابن بطوطة ليس بكاذب فيما روى وماشاهده ببصره ، وإذن فكيف يتسنى لنا الجمع بين الرواية والحقيقة مع هذا التناقض الماثل بينهما ؟!

الرأي عندي ان الذي شاهده ابن بطوطة ، ووصفه بالضخامه كالجبل ، في هذا المحيط الهادي الذي دفعت بهم الاقدار الى امتطائه ، هو هذا « الضباب » الذي يتكاثف على اسطحة المحيطات العظيمة ، ويتراكم بعضه فوق بعض ، حتى تضؤل الجبال بالنسبة الى حجمه العظيم ، فيحطم حينئذ كل ما يدنو منه من السفن ، ويدكها دكا وكثيرا ما يبقى جاثما على البحر مستوليا على ما الذي احتله ، حتى يصل اليه شعاع من حرارة الشمس فيتبخر ويرتفع من مجتمعه ، وفي هذه الحالة يبدوا للانظار في شكل كتلة هائلة سوداء ترتفع كالجبل الضخم يفتتق: ومما يقوى في نظرنا هذه النظرية : أن رؤيتهم لهذا الجبل كانت بعد طلوع الفجر وأن طيرانه وارتفاعه — بعبارة اصح وادق الى العلو كان بعد طلوع الشمس .. ثم لاحظ ان ابن بطوطة يرى هذا المنظر الموحش في محيط مطلاطم مظلم لايعرفه ولايدرى مصيره فيه ، فيصف هذا المنظر وصفا فيه كثير من الاحتياط العلمي ، اذا صنف كونه طائر الرخ المهلك الى البحرية فلم يؤيد ولم ينف قولهم هذا ، وانى اكتفى بمجرد عرضه على اسماع القراء ، ليصلوا به الى معامل التمحيص في وقت دنا او بعد - لاحظ ان ابن بطوطة وهو يصف هذا الوصف لما رآه ورآه البحرية في عرض هذ المحيط وهو شارد الذهن ، ذاهل الفكر ، ليمثل لنا براعته التي اعجبنا بها ، والتي دلتنا على انه الرائد الخالد الذي لم يؤخذ بالخرافات ، ولم تسيطر على عقليته السامية غرايب المشاهدات ، وهو يعطف على هذا الشيء المشاهد في البحر ذي الحجم الهائل ، فيقول عنه : انه لم يعرف حقيقته ولا صورته ..

اذن فما كذب ابن بطوطة في مرويانه ، ولم يكن ماشاهده بطائر الرخ المفروض !

وقد يكون الرخ عظيما وبالغا من العظمة منتهاها ، ولكن المعقول ان لا يربض الرخ فوق سطح محيط لجي بدون ان تكون له هناك جزيرة يأوى اليها وان رواية رحالتنا المدقق لتقول بأنهم شاهدوا هذه الكتلة جاثمة فوق سطح هذا البحر رأسا بدون فاصل بين جسمه الهائل ، وهذا المحيط الهائل ...

وأخيراً ينجي الله الرحالة من كرب هذا المحيط العظيم ، فيصل إلى جاوة ويقصد منها إلى الهند فظفار فمسقط فعمان فالعراقين فدمشق الشام . وقد احيط علماً فيا بعد بأن والدته توفيت بالمغرب حينما كان متجولا في ديار الهند ، علم بذلك في دمشق الشام بعد ان غاب عشرين عاماً عن هذه الوالدة التى نرى من احتفال ابن بطوطة بامر وفاتها انه كان يحبها حباً جما وانه يقدرها حق قدرها وانها كانت عليه شفيقة ؛ ومن يدرينا ؟! لعلها هى التى بثت روح المغامرة والتضحية والتوثب إلى المجد فى صدر ابنها وهو بين احضانها لما يزل ناعم الاظفار ، فكم للامهات المهذبات من أثر بارز في غرس روح الطموح والفضيلة والتسامي فى قلوب افلاذ كبادهن بحسن اساليبهن و بمعرفتهن أساليب التأثير عليهم واتقانهن لوسائل الاغراء الدافعة إلى الامام ! وفي التاريخ شواهد وأمثلة ناطقة بهذه الآثار الحميدة تخلفها الامهات فى أدمغة ابنائهن ، و إذن فلابن بطوطة ان يتوجع و يتألم وقد اشتد ساعده وتم تمامه ؛ لوفاة هذه الام الرؤم التى ارضعته مع لبانها لبان المجد وحب اعتناق المجد والاعتصام بالمعالي فيهذه الحياة وفى الحياة الآخرة أيضاً ..

فليرحم الله هذه الام الحنون التى قضت نحبها فى وطنها وهى لا تعلم شيئا عن ابنها المغامر الجوابة الذى دفعته إلى حياة الأمل الباسم والخلود الدائم !!

ونرى ابن بطوطة يستحث الركائب من دمشق إلى مصر ومن هناك يعود حشرقاً إلى مكة ليؤدي نسك الحج ثم ليزور المسجد النبي ﷺ ، وفي المدينة لقي ابن بطوطة قاضي المدينة ومؤرخها العلامة ابن فرحون ، وسر من لقائه كثيراً ؛ ومن المدينة امتطى ظهور الأنيق الرسم فعاد من طريق الشام البري فوصل دمشق ثانية ، وارتحل منها الى تونس وفي آخر شعبان سنة (٧٠٠) ه وصل الى «فاس» عاصمة المغرب الاقصى ، كان يملكها حينئذ ابو عنان المريني الذي أغراه وألح عليه في تدوين رحلاته العالمية في أفريقيا وآسيا واوربا ، وقد اكرم أبو عنان مثوى ابن بطوطة واغدق عليه وابلا من خيراته وجوائزه ، فامتدحه امتداحا كثيراً ، وفضله على ملوك العالم الذي اتيح له أن يجتمع بهم وأن يتصل بهم في رحلاته ، من السلطان «محمد شاه» الى ملك الصين وخلافهما . . وقد يؤاخذ النقدة ابن بطوطة على هذه المفاضلة فان ماشاهده والفاه من اكرام السلطان «محمد شاه» له ، وعظمته الذين قصهما في متن كتابه يتضاءل بالنسبة اليها كرم كل ملك كريم ، وعظمة كل سلطان عظيم ؛ ولكنها « حرفة الادب » تدرك الرحالة في هذه اللحظة الاخيرة الخطيرة فتقسره على التأثر والانفعال بهذا المظهر المريني الجديد . وبهذا الاكرام العناني الذي يقابل به في بلاده ، حينما كانت الاكثرية الساحقة من مواطنيه تكيل له تهم التكذيب لمروياته التي هي لديهم اشبه بالخيالات والخرافات ، بل هي الخيالات الباطلة بعينها والخرافات المستحيلة بينها والحق يقال : ان مقابلة ابي عنان السلطان لابن بطوطة بالتقدير في تلك الساعات الختامية لسجل أعماله ، النهائية لقاموس رحلاته ، كان لها أطيب الاثر وتقوم باكبر قسط من العذر نزحتتنا ازاء تفضيله ابا عنان على سائر ملوك ذلك الزمان . وهكذا ينجر ابن بطوطة ويتزحلق من تفضيله ابا عنان على سائر سلاطين عصره ، الى تفضيل المغرب على سائر الاقطار على حد قول الشاعر :

البقية على الصفحة الخامسة والعشرين



الشاعر والغيم العابر

كان الشاعر في اصيل جميل بوادي العقيق مع رفاقه له يتنزهون فيه اذ بدت سحابة بيضاء في الافق الغربي ثم اقبلت حتى اذا كانت فوق الوادي هطلت هنيهة ثم كفت وشرقت فاوحى هذا المنظر الجميل الى الشاعر هذه الابيات :

أيها الغيم يابن ماء البحار ۞ لِمَ تبكي بدمعك المدرار ؟!
لم تذق في حياتك البؤس حتى ۞ تملأ الارض بالدموع الغزار !
لم تذق في حياتك الحب حتى ۞ يعصف الحب بالفؤاد المطار !

❀❀❀

داهمتك الرياح في عالم الجو ۞ فلوت بمجدك المترامي !
وتذكرت موطنا كنت فيه ۞ مضمراً في التيار قبل التسامي !
فسكبت الدموع من قلب مضنى ۞ وتقاطرت هكذا في الموامي !

❀❀❀

أنت ياغيم للسماء نبوار ۞ نسقته يد الاله القدير
أنت ياغيم عطف تلك البحور ۞ تنتضيه ليمن هذي البرور

حيث تكسو القفار عشبا نضيرا   تتحلى أكامه بالزهور

****

أنتَ ياغيم في السماء زهور   تنثر الريح بعضها في الاراضي

فالاراضي التي تناثرتَ فيها   كلها عن شذاك حي وراض

والاراضي التي تجافيتَ عنها   قد قضى باجتوائها أي قاض

(الشاعر المجهول)

في الميزان

« بقية المنشور على الصفحة ٢٣ »

مررت على الديار ديار سلمى   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

وكأن الكاتب الذي خصصه السلطان ابو عنان ، لابن بطوطة ليدون عنه ما يمليه من رحلاته ، الا وهو محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الشاعر الاندلسي الغرناطي (١) — كأن هذا الكاتب استصغر هذه المدائح التي أفاض بها ابن بطوطة على مليكه ، من أجل ذلك افاض عليها نهراً جديداً من شاعريته الخصبة ، فكتب ذيلا للرحلة البطوطية ، شحنه بمدائح ابي عنان ، وقد أطنب فيها اطنابا دالا على شيئين ، اولهما سمو همة هذا السلطان حقا ، وثانيهما مبلغ اهتمامه بالعلم والادب واحسانه الجم على اهل العلم والادب ، فمن علو همته انه كان المنافح عن الدين و بلاد الاسلام ، الباذل الجهد في العمران وتنظيم شؤون بلاده واعادة مجدها الذي كانت الايام جادة من قبل في اضمحلاله بعوامل الجهل والتطاحن الداخلي والخطر الاوربي الخارجي .   « باحث »

(١) قال عنه الزركلي في قاموس الأعلام : انه ولد في غرناطة وفاق معاصريه بشعره ونثره وانتقل الى المغرب فاقام في فاس وحظي عندملوكها وتوفي فيها .



الثأر

الاديب محمد عالم الافغاني

قلت له : هات ما وعدت ، ثم اسرعت إلى المدفأة ، لانعم جسمي بالدفء في هذا اليوم القر . وكان لهيب النار ينعكس على وجه العمدة ، فيبدو احمر كجمرة نار ، لأن حلكة الغسق قد تسللت إلى الكوخ الحقير ، وان كانت الشمس لم تغرب بعد .

وانتهزت سكوته ، فصرت استعرض لنفسي ، ما شاهدته حين رجوعنا إلى الكوخ ، كشريط السينما : فيالها من مأساة مروعة ، يقول العمدة : ان هذه المرأة التي رأيت وجهها كوجه الاموات ، وآثار الحزن الشديد والألم المحض بادية على محياها ، كانت في ترف ونعيم وسعادة . رأيتها تطيل النظر إلى قصرها الخرب البائد . لا أدري لماذا ينتقمون ؟ . الفائدة ترجى من ورائه ؟!.

كلا ! لا أدري وراءه الا اشباع شهوة لا أكثر ولا أقل .

آه ! لو كنا نمعن النظر فيما نحن مقدمون عليه من دمار وخراب ، اذن لاقلعنا عنه . لكن أين امعان النظر في العواقب ؟ وأين التفكير السليم في تحطيم المستقبل ونحن نفقد عقلنا الذي به نفكر ؟ اذن فهو يبدو طبيعياً ، فكيف تقاوم الغريزة ؟.

نعم !! ان الله لا يهمل امراً معز كبير او ضؤل .

انظر إلى القصاص ، اليس هو انجع دواء للقلوب المظلومة المفجوعة فى فقيدها؟

اوليس هو احسن بلسم للعواطف المجروحة . . . ؟

ولكنى مالى استطرد هذا الاستطراد كله ؟ مالى أعالج الانتقام فى هل هو غريزة أم لا ؟ فاذا كان غريزة فما عليه لو أطاع غريزته · دعنى من هذا كله !

وهنا فتح العمدة فاه . ولكنه لاذ بالصمت مرة أخرى اذا لم يسعفه صوته سرت فى بدنى قشعريرة برد انتفضت لها انتفاضة وريقة فى مهب الريح فطوقت المدفأة بكلتا ذراعي . وارهفت السمع الى تساقط الرذاذ على زجاج النافذة فخيل لى ان اسنانه تصطك من الزمهرير . وهنا صاح العمدة : نعم لآن أبر بوعدى ياسيدي ! أرايت تلك المرأة التى كانت جالسة ازاء ذلك القصر الخرب فى كوخ من القش وسط هبوب الزعازع الباردة ؟ نعم ياسيدي ! انها كانت مالكة ذلك القصر الفخم ، وصاحبة تلك السهول المنبسطة أمامها المجدبة الآن . ولقد كانت خضراء كبقعة من السماء أو صفحة من البحر ، وكان وكان منظر الزنبق والرياحين تخيل الى الناظرين ان المجرة تنقل فى النهار الى الغبراء من ثوب السماء القشيب فى الليل . نعم اذكر جيداً ذلك اليوم المشئوم الذى تبدأ منه هذه المأساة التى تتفطر لها أشد القلوب قسوة ، فقد كان يوما عسيراً علىَّ وعليها . وكان أول يوم نشعر منه بلذع الم الفراق والبين . كنا نعلم انه سائر الى خير مما هو فيه ، ولكننا لم ننس كذلك ان البعد عن الاهل والدار يقابل كل فرح الى نوع من الغم والهم

***

دعيت يوما الى القصر فخلت ان خطابا وصل من أحمد ولما كنت أنا الوحيد الذى يعرف القراءة والكتابة فى القرية فمن المحتم ان أطلب . ولكننى ما كدت

افتح باب السور ، حتى رأيت احمد يهرع الي ، فيستقبلني ويعانقني معانقة الاخ للأخ . برغم ما كنت اعهد منه من الغطرسة والكبرياء فعجبت لأمره وقلت لنفسي ربما ألانه ما كان يلاقيه من رؤسائه من ترفع وكبر ولم يمهلني اتفكر في سر تحوله هذا التحول العجيب في مدى ستة اشهر ، اذ سرعان ما فاه الى بيته كأنه خائف من شيء . فزاد صنيعه من عجبي لامره ، وقلت لعله كان ينطوي على سر رهيب اراد ان يبوح به الي ، فخانته الشجاعة وادركه الخور فلم يستطع فقفل هكذا مسرعا

ولكن ما معنى حذره هذا ؟ وما سر نظراته الشارد وعينه الحيرى ؟!

اذن ان الواجب يقضي علي بان اكشف الغطاء عن هذه لاسرار ، لادخل الاطمئنان الى قلبه . وكانت ظلمة الليل أخذت تبسط اجنحتها على الآفاق ، وان كان ضوء النهار لم يستسلم بعد .

وهنا دوى في الفضاء صدى طلقتين ناريتين وعقبتهما صرخة مكبوتة ....

فصحت مذعورا وأنا أهرول نحو القصر ، وكان الالغاز قد تكشفت !!

* * *

وقفت بالقرب من سرير أحمد وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ، لان الطلقتين قد اصابتا قلبه وكتفه ، فنزف الدم غزيرا . ولم يصل الطبيب الا بعد ان أصبح العلاج بدون جدوى . وكنت أحس باحشائي تتقطع من الالم والحزن العميق .

آه ياسيدي ! استطيع ان أقول لك ان المودة لم تكن على ما يرام بيني وبينه ، ولكنني كم كنت مخلصا لهذه الاسرة ، وكم كنت أود ان لا يفجعها الله بمحبها الوحيد

صدقني ياسيدي ان هذه المرأة قد جعلت نى عبدا لها لما فطرت عليه من مكارم الاخلاق وان ابنها كان كقطعة من قلبي لما كنت اشاهده لي من الاحترام منذ نعومة أظفاره حتى بلوغه شرخ الشباب وعنفوانه .

فويل لى اذا لم أفد هذه الاسرة بدمي ومهجتي ، ولكن يكذب الانسان حين

يقول : أفدى بنفسى فلانا . فاين هو الفداء ؟ . الا أنها كلمات لا يقولها الا كل جبان كاذبا !! . أو لا ترانى حيا أعيش ، وهم تحت أ كداس التراب ؟!.

***

وكنت ارى الاوفق استبقاء « جميل » فى القرية ولكنها أصرت اصرارا عجيبا على ارساله ليتقلد منصب أبيه فى الجيش . لا أ كتمك انها كانت حقوداً فكانت ترمي الى الانتقام من وراء تقلده المنصب فسيكون قاتل ابيه بالقرب منه ، ليستطيع أن يثأر منه اذا ما أتيحت له الفرصة ولقد أفهمت ابنها أن اباه لا يذوق الراحة فى قبره حتى يراق دم قاتله ، فكنت أعجب لقلب هذه المرأة الذى يلين تارة فيدر الشفقة والحنان ، ثم يقسو أخرى فيقتبس غرائز الوحوش فى حب الافتراس كنت أراها تفرك يديها وتقول : آه !! لو كنت رجلا لأريتك كيف أهشم رأسه القذر . فكنت أقول فى نفسى . ان هذا الجنس اللطيف الناعم الملمس الرقيق البدن الذي لا تعرف الخشونة سبيلا الى جسمه البض ، يحمل قلبا كقلب الوحش اذا ثار . أذن فلا ينبغي ان تخدعنا ظواهر الاشياء فلا نحكم على شئ حتى نعرف كنهه

***

رحل « جميل » برغم معارضتي الشديدة فى سفره . وكنا نتلقى منه كل أسبوع خطابا أو خطابين و وقفت خطاباته بعد ثلاثة أشهر فجأة فساورنا قلق شديد وأصبحنا نظن الظنون حتى تهيأت بنفسي للسفر لاستطلاع الحقيقة . ولكن وا أسفاه !! . الحقيقة المرة لقد وصلت الينا فى القرية ولما ابرحها ، لقد لقي حتفه مثل أبيه أي قلب أمرأة يتحمل منية الزوج والابن فى أيام معدودة فكأنهما لم يكونا ؟ واى عين ترى أسرة تنهار فى ظرف عشرة أشهر ؟ ! آه ! ياسيدى قرأت لها خطاب صديقه الذي ينعيه فكأنها لم تسمعه وكأن مقلتيها تحجرتا فلم تجردا بدمعة واحدة « تواري الاثنان معا » ــ هذه الكلمات الثلاث التى نطقت بها بعد فراغى من القراءة !

جاء الشتاء ببرده القارس ، وعادت الامطار لهطولها الغزير ، فامتلات القيعان والبحيرات بالماء ، فعاد اليها البط أفواجا أفواجا وخرج الصيادون — مثلك ياسيدي — الى القري زرافات ووحدانا ، فكان الفلاحون يرحبون بضيوفهم ، وينز لونهم فى اكواخهم ويساعدونهم راجين ان ينفحوهم بشىء من النقود عند او بتهم ، وجاء الى قريتنا اربعة شبان وسيمو الوجوه حسنو الهندام . تبدو عليهم مظاهر الابهة والغنى فأردت ان انزلهم فى منزل يليق بهم فلم أر سوى قصر هذه الاسرة البائدة تخدمهم فيه هذه المرأة الشاحبة عساها تجد قوتها من قيامها بلوازمهم فقد هاجمها الفقر من كل صوب ونضبت مواردها جماء وفى مساء اليوم التالى بينما كنت جالساً امام بيتى اذ رأيتها مهرولة الى بيتى فقمت واستقبلتها فامسكت بيدى وقالت لى اتبعنى فتبعتها ولم أنبس ببنت شفة فاجلستنى على حصير وقالت : بعد ان آوى الشبان الى فراشهم الوثير استدعاني كبيرهم وقال لى : هل تعرفين عجوزاً شمطاء فى هذه القرية قد مات عنها بعلها وابنها مقتولين منذ امد مديد ؟! اننا نروم مساعدتها فقلت له : ولماذا تخصون هذه العجوز بالاحسان دون غيرها ؟ فقال : كان جدى وزوج هذه المرأة ضابطين زميلين فى جيش الملك . وقد توثقت بينهما عرى الصداقه ونمت بينهما المودة مع مر الزمان فصارا لا يفترقان الا غرارا ولـكن القدر اراد فصم صداقتهما ولا مرد لما اراده القدر فاختصما مرة لشىء تافه واغوى الشيطان زوج هذه العجوز فاغمد حسامه فى صدر جدى فقضى لحينه ولم تستطع السلطات ان تثبت عليه التهمة فاطلقت سراحه وكانه قد فطن الى ان ابي لا بد ان يثأر منه فلاذ بالفرار ولم يمهله والدي بل تبعه الى قريته هذه وترصد له خارج سور داره عند مجرى الماء فلما جاء الرجل يغترف الماء ليتوضأ اطلق عليه ابى رصاصتين اخترقتا قلبه فارتمى جثة هامدة اما ابي فقد اطلق ساقيه الريح . ولحسن الحظ نجا

وكان لهذا الرجل ابن وحيد جميل الطلعة صغير السن تقلد منصب أبيه بعد موته، فاوجس ابي منه خيفة فاراد أن يلحقه بابيه . وكان فتى طيب القلب سهل القياد، تخدعه المظاهر، ففاز أبي بصداقته في مدة وجيزة، فدعاه الى داره، فلم يتردد الفتى ولم يخامره أي شك فقبل الدعوة . ولكنه لم يخط خطوتين داخل الدار حتى قابله أبي بسيف مسلول، ففهم مايعنيه فقابله بالمثل . وهنا حمي وطيس المبارزة بينهما فصرع أبي وارتمى هو أيضا بجانبه يخوض في دماء جراحه فاسلما الروح ولم يشعر بهما احد لانتا دفنهما في حديقة دارنا . . ولهذا نريد ان نمد يد المعونة لهذه المرأة التعسة التى لم يبق من أسرتها احد . وهنا انحدرت من عينها على وجهها دمعتان لاحظتهما قبل أن تبادر الى مسحها . فقلت لها وانا أظهر الاطمئنان : أعليهم بنفسك وأخرجى من رأسك جميع ما مر عليك . فانى لأرى الخير فى وجوه هؤلاء الفتيان . ولعلهم ينقذونك من مخالب هذا الفقر المدقع . فاجفلت راجمة ولم تجبنى باية كلمة . فظننت انها وافقت على ماقلت .

انحدرت الشمس نحو الغروب وأسرعت فوارت وجهها بين الارض والسماء وسرعان ما داهم الظلام بجيوشه الجرارة الارض . وأخذ يستولي عليها رويداً رويداً . فكان القصر يبدو لى كطيف قبل برهة اما الآن فقد توارى بين الظلمة والضباب . وقمت الى كوخي وارتميت على سريرى واسلمت نفسى للكري لكنه أبى أن يحتضنى . وكلما أردت ان القى بنفسى فى أحضان النوم طرحني الأرق وابعدنى عما أريد . فلما يئست قمت الى النافذة استنشق نسيم الليل النقى واذا بي أسمع صراخا وهو يلاوارى لهيب النار يعلو من القصر فيناطح السحاب، فاسرعت بالخروج من كوخي واسرعت نحو القصر وانا استنجد بالناس، ووصلنا اليه بعد ان أكلته النيران عن فيه .

وهنا لاحظنا هذه المرأة تدور حول اكوام الرماد وهى تصفق بيديها وترفع عقيرتها فتقول : لقد بادوا كما بدنا .

ثم خاطبت الناس بصوت جهوري وقالت : انا التي أشعلت النار بيدي هاتين في القصر انا التي أغلقت الباب على الفتيان . ولما سمعت صرخاتهم خفق قلبي بالفرح . فؤادي يغمره المرح الآن انتقمت فاعملوا ما شئتم : فاني رويت شهوتي وارضيت ضميري .

وهنا سكت العمدة . . . .

فقلت له : هذه ثمرة الانتقام بعد ان تنهار اسرتان عظيمتان .

المدينة المنورة محمد عالم الافغاني

مشروع وطني مبرور

جمعية الاسعاف الخيرى

والمحاضرات التى تلقى فيها

يسر المرء كثيرا انتشار المشاريع الوطنية من علمية واجتماعية وادبية وصحية فى البلاد . فكيف اذا كان المشروع المتحدث عنه مشروعا طريفاً قد جمع الاصول الاربعة المذكورة . فهو صحى فى مبدئه ، واجتماعي فى روحه وعلمي فى هيكله ، وادبى فى طموحه . وهذا المشروع الجامع هو مشروع « جمعية الاسعاف الخيرى » الذى شاهدنا من ثمراته ما ادخل الى الافئدة البهجة والتفاؤل الحميد بالمستقبل السعيد . ولهذه الجمعية ان تنمو وتثمر فان رئيسها هو رجل الاقتصاد وزعيم الادب في هذه البلاد سعادة الاستاذ محمد سرور الصبان .

وقد شاء الله تعالى ان ازور هذه الجمعية فى مقرها الحافل فى ليلة [1] من ليالى محفلها الاسبوعى الرائع الذى تلقى فيه المحاضرات ؛ فسرنى هذا النظام القائم ، وهذه العناية الموفقة بالثقافة والاجتماع وهذه المحاضرات المتنوعة فى شؤون الدين والحياه تلقى من رجالات الفكر فى البلاد فنرجوا للجمعية دوام التقدم والقائمين بها دوام التوفيق لخير هذا الوطن المقدس ؟

عبد القدوس الانصارى

(١) كان ذلك ليلة الخميس الموافق ٢٩ / ١١ / ١٣٥٧

تحية وتقدير!

كنا نشرنا في الجزء الممتاز كلمة للاستاذ احمد رضا حوحو بعنوان « اعتراف بالجميل » كتبها بمناسبة تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية فى هذا العام ، فطالع الاستاذ محمد حسين زيدان هذه الكلمة فحفزته الى تحرير هذا الخطاب المفتوح الممتع الذى وجهه الي الاستاذ احمد رضا على صفحات المنهل (المحرر)

اخي رضا حوحو

غريب جداً ان أقرأ « المنهل » ولك فيه كلمات ، فلا تأخذنى هزة ولا أعجب بقدر ما عجبت من كلمتك عن المدرسة ، مدرستك التى حفظت لها جميلها ورعيت حسن صنيعها .

اغتبط بكلمتك ، اغتباطى بالخلق الكريم ، وبالعلم الثمين ، وهل سري هاذين يعجب ؟ وهل سواهما ينبغى أن يحيى أو يكرم ؟

كثيرهم الذين يصفقون للهازل والهازلين ، وقليل هم الذين يهتفون للعلم والخلق النبيل ! وانى أغلو مع نفسى وأغلو معك اذا وصفتك ونفسى باننا من هذا القليل . ولكن اليس الادعاء لايملأ الا هذا الهواء البعيد السحيق ؛ فما لك ومالى لاندعي ؟! فلعله ان كان ماندعيه حقا تظهر له ثمرة تنفع .

الخلق الذى اكبرت وقدرت هو الوفاء ، والوفاء كلمة عامة قد اكون صادقا اذا قلت انه جماع الفضائل ، كما قالوا فى الصدق والامانة والصبر والمروءة .. وهل الوفاء الا صدق وامانة وصبر ؟! [1] اتركني ساعة أتفلسف في كلمة (الوفاء) ، فهل هو الصبر على الصداقة ومصائب الزمن واحن الدهر يحمل صاحبه ان لا يكترث بشىء منها فيصبر حتى لا يخني بما هو غال من ذكريات حافلة بالحنين واخوان جديرين بان لا يؤخذوا بابل جريرة ؟! ام هو الصدق مع المبادىء والدين والوطن ؟! أم هو الامانة مع كل هؤلاء ؟

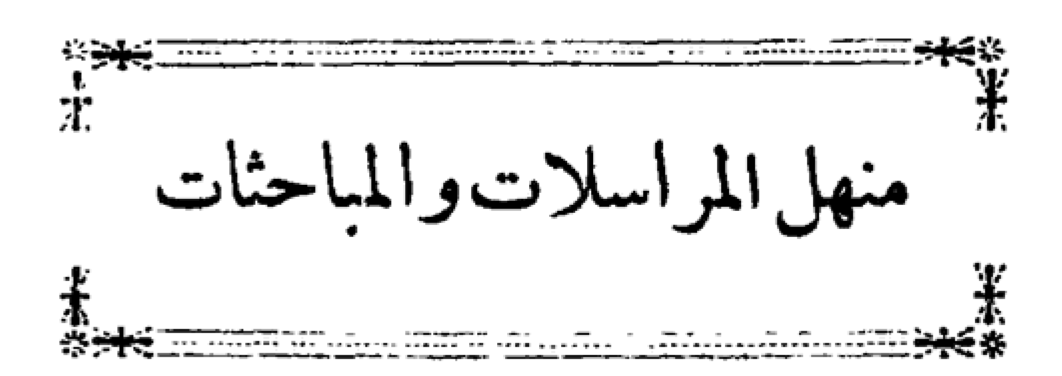
الحق ان الصبر يحمل على الوفاء ، والوفاء من بعض معانى الصبر الذي كان شعارك . كان شعارك الصبر ، مع انك امرؤ قد توفرت لك الدعة ، وتوفرت لك ثقافة نهلتها من قبل . لكنك رأيت انك عربى . أضحيت بهذه العلوم التى تلقيتها من قبل مستعجم الثقافة ، فأحببت أن تتزود من العربية ، فصبرت على الدراسة ، وتجلدت على التلقى ، حتى تمت لك الغاية فلم ترفض المعهد الذي درست فيه رفض النواة ، بل أخذت على نفسك أن تعلن عنه انه ذو الفضل عليك . فجلوسك فوق مقاعد الدرس ، وانت فى سنك وبيئتك ومكانك جميل جداً ، لان الحامل عليه الصبر الجميل ، وذكرك لمعهدك وشكرانك له اجمل ، لان الحامل عليه خلق جميل هو الوفاء .

فألى العلم الذي حصلت ، والى المعهد الذى علمك ، والذى أرجو له طول البقاء يعلم و يرشد فى بلد هو أحوج مايكون الى معاهد العلم ، والى الخلق الفاضل الذى حملك أن تذكر وتشكر أبعث لك خالص التحية ازاء هذه الخلال الكريمة

اخوك

محمد حسين زيدان

[1] : هذا تعبير بديع يكشف الغطاء عن عناصر خلق الوفاء



منهل المراسلات والمباحثات

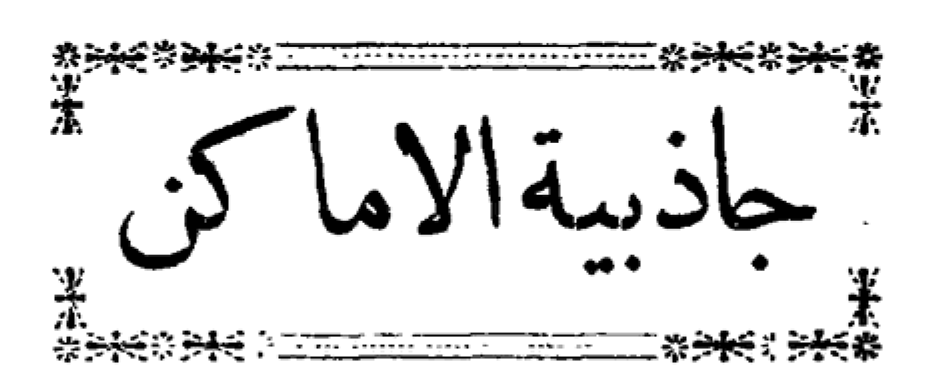
حول أفول نجم الادب

الى الاستاذ الفضل عمر بن البسكري

أطلعت ياصديقي العزيز على رأيك حول « افول نجم الادب) في مجلة المنهل الغراء ، وأني لاشكر لهذه المجلة الراقية هذه الصلة الادبية التي أوجدتها بين المشرق والمغرب ، وأني لاقدر لها هذه الرابطة الروحية العلمية التي ربطت بها الماضي بالحاضر ، وأني لاتعجب من قولك « بعدم أفول نجم الادب » ، — وانا الذي اعرفك حق المعرفة بكثرة تفاؤلك وصلابة عزمك وشدة آمالك ، وقوة رجائك وعدم إياسك وأني لمتيقن بانك ترى معي « نجم الادب ذاهبا الى الافول ، وشمسه سائرة الى الغروب ، وأني لواثق كل الوثوق بانك تحس معي بضعف الادب ، وتشاهد إنحطاطه ، وتلاحظ تأخره وانما هذا تشجيع لطيف منك للأدب الهرم المريض الذي يلفظ آخر أنفاسه ، ونفخة مشكورة من روحك الحازمة في هيكله المحطم واني لارجو (واليأس يملأ جوانحي) ان تبعث فيه هذه النفخة روحا جديدة فيبعث من جديد في روعة شبابه وقوة نشاطه !! و يكون ذلك لولا جيوش المادة الجرارة وأسلحتها الفتاكة التي لم تفتر من ضربة الضربات المؤلمة وهو ذلك الشيخ الهرم العديم القوة والنصير

وقد حاولت ياصديقي عدولى عن رأيي (فى مصير الادب) الذي لا أشك فى شذوذه اليوم كما لا أشك فى تحقيقه غدا ولم يكن ذلك الا رحمة منك على الادب المسكين الذى طالما قدمت له خدماتك الجليله ، فانك حاولت حقـا اقناعي و بذلت فى ذلك من الادلة التاريخيه ،والحجج المنطقية التى دلت على لباقتك وسمو اطلاعك ولكن إسمح لي يا صديقى أن أقول لك اني لم أقتنع رغم كل ذلك !! بنيت رأيك يا أستاذ فى عدم إندراس الادب على نظرية معقولة جداً ، وهي « أن الادب متصل بتاريخ البشر ، ومادام كـذلك فانه لا ينقرض الا بانقراضهم » أما أنا فاعترف بأن الادب كان متصلا بتـاريخ الامم فيما مضى ولكن أراه تخلى اليوم عن ذلك المنصب الخطير أو أغتصب منـه اغتصاباً ؟ او حلت محله الماده التى أصبح عليها اعتماد البشر الوحيد فى هذا العصر ، فهذا التاريخ اليوم أصبح مقترنا بالصناعـة المادية فلا يعول الا عليها ولا يعترف الا بها، فقد تغير كل شيء حتى جرت هذه الدنيا والمادة طغت على كل شيء اليوم حتى التاريخ ! . فان الحضارة والرقي ، والحروب ، والسلام ، والتقدم ، والتأخر التى يهتم بها التاريخ ويجعل منها مادتـه الوحيدة لا تعتمد فى عصرنا هذا على نظم النـاظمين ولا تعول على نثر الناثرين وأنما تعتمد كل ألاعتماد وتعول كل التعويل على أختراع المخترعين وصناعة الصانعين وفى الختام اقدم لك شكري الجزيل وتحيتى الخالصة واحترمي الجم

المدينة المنورة احمد رضا حوحو



جاذبية الاماكن

للاستاذ محمد سعيد كمال

يغمر قلبي شعاع من ذكريات لاحصر لها ، وتطفو عليه موجة اخاذة ، وتنتابني احساسات متعددة متلونة بتلون تلاحم الطيوف المارة على ذهني ، حينما يعرض عليه اسم من اسماء تلك الاماكن التي خلدتها المعارك والتي سجلها الشعر العربي في نظيمه ، والادب في صميمه ، وظهرت براقة فاتنة تجذب القلوب ، وتكهرب الجوارح ، لان لها صلة بالروح لاتنقطع ، وعرى وثيقة لاتنفصم ، حيث قضت منها الاوطار والبانات ، وربما كانت صلة تلك الاماكن بالمادة ضعيفة بل معدومة، لكن الانسان يعيش بروحه لا بجسمه ، فيصور الاماكن ، ويتصور المعارك ، ويشرف على كل ماعبي ونظم ، فتثور حماسته ويعود كأنه عاش في العصر الاول . ولو ثبت على خياله وجعله أمراً واقعا لعاد في العقيدة كالمسلم الاول ، عقيدة تشق في الجبل اخدوداً ، أو تفتح الى السماء طريقا .

ولكل مكان مشهور جاذبيته الخاصة . فهذا يثير حماسا . وذاك ينعم القلب والروح ، حيث التواصل بليلى وسعدى ، ويذيقه صافي المحبة ، ايسكبه في نفسه من أنس لاه ، وحب براح .

والاماكن المعينة باثارة الحماسة هي كبدر ، وأحد ـ وهو الذي أوحى الي هذا المقال ـ وحنين ، وخيبر ، وأحر بها أن تثير الحماس من مكامنه ، وتبرز الشجاعة في أجلي مظاهرها ، وتقسمه الخيال على الطيران حول حماها ليتودع في النفس أشعة النور المبصرة ، وفي القلب ضياء البصيرة المتجددة . لاسيما إن غاص

الفكر في بطون السير وكتب التاريخ ، وتغلغلت الروح لاستكناه الحقائق من من مواقعها فتوحي اليه بأسرارها فيحييها ويلبيها . ومن يتمثل الشعر الواردة فيه تلك الاماكن ويسيغه لابد أن يتأثر به أشد التأثر

قال الشاعر الكريم حسان بن ثابت يرد على ابن الزبعرى :

وعلونا يوم بدر بالتقى   طاعة الله وتصديق الرسل
ورسول الله حقا شاهداً   يوم بدر وأحاديث المثل

وقال ابن الزبعرى يرد عليه قبل إسلامه :

أبلغا حسان عنى آية   فقريض الشعر يشفي ذا العلل
كم قتلنا من كريم سيد   ماجد الجدين مقدام بطل

وقال حسان يوم الحديبية :

عدمنا خيلنا إن لم تروها   تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات   على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات   تلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا   وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم   يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا   وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً   يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جنداً   هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد   قتال أو سباب أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا   ونضرب حين تختلط الدماء

فلا شك أن يخرج القارىء بصورة تلك المواقف ماثلة في الاذهان اذا غاص عليها في مظانها ، وكلما زادها دراسة وإمعاناً ، زادت في نظره جلالا وروعة ،

ومن الاماكن ما ينفتح لها القلب فرحاً ، تميل اليها النفس كالعقيق ، وسلع وقباء ، والمنحنى ، ووج ، والغدير . ذلك لأن الشعر صبغها بصبغة غزلية فلا تمر بذهنك تلك الاماكن إلا ويمر معها معنى الحب . وان كنت تشك في ذلك فتأمل قول الشاعر :

وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت ... بالرقتين أثيلات بمنسجم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى ... فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقول حافظ :

حدثه عن سفح العقيق وبانه ... وهناك لا تنكر خفوق جنانه

وقول الآخر

لله عهد أنسنا ... مابين وج والغدير
يوم كأن قبابه ... في البهو هالات البدور
يسمو برونقه على ... حسن الخورنق والسدير
كم فيه من ظبي تكحـــل بالجمال على الغرور
أو شمس حسن بالجمـــال تقنعت لا بالحرير

وقول ابن الوردي مضمنا أبيات المصري .

أدر حديث سلع والحمى أدر ... والهج بذكر اللوى أو بانه العطر
وعج على الجزع واذكرني لساكنه ... لعل بالجزع أعوانا على السهر
واذكر قبابا قبا واذكر بطيبة ما ... جاورتني فهو عندي أطيب الخبر
منازلا كسبت بالمصطفى شرفا ... بأطيب الناس من بدو ومن حضر
إذا تبسم ليلا قل لمبسمه ... ياساهر البرق أيقظ راقد السمر

واذا أوردنا ذلك الشعر فلا نعنى بما فيه من قوة أو ضعف . وانما جئنا ببعض ماله علاقة بهذه الاماكن ؟

محمد سعيد كمال

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

